

زنوبيا

" قد يضحك البعض لانى أحارب امرأة، لكن زينب، عندما تحارب، تصبح
أفرس من الرجال "

زنوبيا أشهر ملكات العرب و كانت ملكة مدينة تدمر العراقية، اسمها
زنوبيا، أو زينب، أو بنت زباي وتعني بنت المشتري أو المحاربة التي تجيد
رمي القوس.

قال عنها المؤرخ "كارنيلوس كابتوليونس" انها كانت أجمل امرأة شرقية
جمعت إلى جمال المظهر الحكمة والأدب والفلسفة "

يلقبونها بالزباء و سميت كذلك لطول و غزارة شعرها عاشت بعظمة
ملوكية مقلدة ملوك الأكاسرة.

يُقال انها كتبت خلاصة عن تاريخ مصر و اسيا و اليونان، نظرا لاهتمامها
بالفلسفة و التاريخ، وكانت تتحدث اللغات الآرامية (اللغة السورية القديمة)
و القبطية و بعض اللاتينية، و الرومانية و الإغريقية.

أهم ما كان يميز زنوبيا حبها للفلسفة و الأدب و قد حشدت حولها مجموعة
من المفكرين و الفلاسفة أشهرهم اللغوى و الفيلسوف لوبريكوس البيروتى .

منحدرة من سلالة السמידع العربية المشهورة في العصر الجاهلي، أمها من
أصل يونانى و جدتها من ناحية الأم وفقا للمؤرخين هي (كليوباترا).
تزوجت "اذينة الحيرانى" وهو حاكم الشرق الرومانى فى تلك الفترة
وكانت تتولى مقاليد الحكم عندما يخرج زوجها الى الحرب مما جعلها لها
خبرة فى شؤون السياسة .

عند وفاة زوجها اصبحت مسؤولة عن حفظ العرش لأبنائها: وهب الات،
وخيران، وتيم الله ، وكان لها ثلاث اناث: لبيبة ، لاونيدة ، واوترية .

تمتعت زنوبيا بذكاء سياسي وحكمة فى الشؤون الاقتصادية وهى صفة هامة لأى حاكم من أجل نجاحه فى الحكم وساعدها موقع مدينتها "تدمر" حيث كانت واحة فى قلب الصحراء ومحطة للقوافل المسافرة بالبضائع .

ومن أهم الصفات التى تمتعت بها زنوبيا انها كانت شجاعة وقوية تتصرف كإى قيصر من قيصرة الرومان فكانت تستقبل الحكام والقادة وتستمع إليهم وتتولى إدارة شؤون كل كبيرة وصغيرة فى الحكم.

تميزت بامتطائها صهرة جوادها وفوق رأسها الخوذة الرومانية المزخرفة بالجواهر النادرة، متدلى الوشاح الأرجوانى من فوق احدى كتفيها بينما الزراع الآخر عاريا على طريقة اليونانيين القدامى.

ولم يكن اهتمام زنوبيا بالجانب السياسى لحكم بلادها فقط بل اهتمت بصك النقود التى تحمل صورتها وصور ابنها ولى العهد، واهتمت بجمال مدينة "تدمر" فراحت تبني القصور والحصون والقلاع وأقامت مدينتين على ضفاف نهر الفرات وقامت بإصلاح زراعى ووسع أثر إيجابياً على الحالة الاقتصادية لشعبها ومهدت الطرق وجرت المياه فى البرارى التى حول مدينة تدمر.

سلطانة الشرق

وانتبه الحاكم الرومانى "غاليانوس" لزنوبيا فاستفزها للحرب لأنه خشى من قوتها ونفوذها ولكن انتصرت فيها زنوبيا ومنحت زنوبيا لقب "سلطانة الشرق" ونجحت فى فتح مصر بعد ان ارسلت جيش مؤلف من سبعين ألف جندى، و أصبح ملكها يمتد من حدود نهر الفرات إلى شواطئ البحر المتوسط، ومثلت تهديداً لملوك الشرق .

برغم انتصارها فاجتثها الأحران حين توفى ابنها "وهب الات"، فأثر حزنا شديداً فى نفسها فقررت أن تعد ابنائها " تيم الله وخيران للحكم فعلمتهما اللغة اللاتينية وأساليب القصر والاعيبه واسمتهما " القيصر " وجعلتهما يرتادا العربات الملكية.

ومع ذلك فقوتها أخافت للمرة الثانية الرومان وكان اوريليوس كلوديوس هو من خلف غاليناس في الحكم ، فوقع بينه وبين زنوبيا معارك شرسة بعد أن حاول الإستيلاء على تدمر ونجح في محاصرة تدمر لكنه لم يستطع السيطرة عليها.

"قد يضحك البعض لأنني احارب امرأة، لكن زينب، عندما تحارب، تصبح أفرس من الرجال"
هذا ما ذكره المؤرخ اللاتيني فوبيسكوس عن وصف أورليانوس لها.

" إن الغلبة هي بالشجاعة والإقدام لا بتسويد الصفحات"
ودعاها اورليانوس للاستسلام فرددت زنوبيا عليه في خطاب لازع جدا وقالت له "إن ما قرأته في رسالتك لم يجرؤ على خطه أحدا من قبل، إن الغلبة هي بالشجاعة والإقدام لا بتسويد الصفحات، أذكرك بأن كليوباترا آثرت الموت على حياة العار والهزيمة"

وأدى ذلك إلى غضب اورليانوس فأمر بهدم مباني تدمر جميعا وخلف دمار غير عادى وراءه.

نهاية حكمها وليس تاريخها
هكذا انهزمت زنوبيا على يد هذا القيصر بعد أن حاولت كثيرا الحفاظ على العرش من أجل ابنائها وأظهرت بسالة وشجاعة في حكم بلادها.

انتهت حياة زنوبيا عندما أسرها الملك اورليانوس إلى روما عام 272 ميلاديا وعلى مرأى ومشهد من أهلها وهي مكبلة بسلاسل من ذهب. وعاشت باقى حياتها أسيرة في قصر في روما واهتمت بأولادها وأحفادها واستمرت ذريتها لأواخر القرن الرابع للميلاد .

هذه حياة أجمل ملكات الشرق وأكثرهم قوى لقد مرت زنوبيا في الشرق العربى وتركت فوقه بصمتها ولازال العرب يضربون بها المثل في الشجاعة والإقدام وعزة النفس .